السنغالي محمد مبوغار سار أول كاتب من أفريقيا جنوب الصحراء يفوز بالغونكور

«ذاكرة البشر الأكثر سرية» رواية تنصف كاتبا أفريقيا مظلوما

محمد مبوغار سار يخلف الطاهر بن جلون في الغونكور

بعد منح الغونكور جائزتها عام 1921 لكاتب مارتينيكي هو روني ماران عن روايته "باتوالا"، التي أثارت ضجة عارمة في الأوساط الثقافية والسياسية؛ أوّلا لأن الفائز أسود، وثانيا لأنّه انتقد الإمبراطورية الكولونيالية الفرنسية وممارساتها اللاإنسانية في أفريقيا، لم تقدم الجائزة إلى أي كاتب أفريقي إلى غاية هذا العام بتتويجها السنغالي محمد مبوغار سار بعد مرور قرن على ذلك التتويج المثير للجدل.

باريس – مُنحت جائزة غونكور، أبرز المكافآت الأدبية الفرنسية، الأربعاء إلى السنغالي محمد مبوغار سار عن روايته "لا بلو سوكريت ميموار ديزوم" (ذاكرة البشر الأكثر سرّية)، فيما نالت الكاتبة البلجيكية الشهيرة أميلي نوتومب جائزة رينودو عن كتابها "بروميير سان" (الدم الأول).

وأصبح السنغالي الشاب البالغ 31 عاما أول كاتب من بلدان أفريقيا جنوب الصحراء ينال جائزة غونكور.

فاز محمد مبوغار سار بالجائزة منذ الدورة الأولى للتصويت إثر نيله ستة أصوات، على ما أعلن الأمين العام للجنة غونكور فيليب كلوديل في مطعم "دروان" في باريس.

كذلك أصبح الكاتب السنغالي الشاب أصغر فائز بجائزة غونكور منذ سنة 1976.

إنصاف كاتب

نال مبوغار سار هذه الجائزة عن كتابه الرابع الصادر هذا العام عن دار فيليب راي للنشر، والذي يروي قصة كاتب سنغالي سيء الطالع مستوحاة من سيرة الكاتب المالي يامبو أولوغيم (1940 – 2017) الحائز على جائزة رونودو سنة 1968.

منطلق هذه الرواية رواية أخرى بعنوان "واجب العنف" فازت عام 1968 بجائزة رونودو، ثمّ اتّهم صاحبها المالي يامْبو أولوغيم بالسرقة الأدبية، فتمّت مصادرتها لاحتوائها على جمل ومقاطع لكتاب معروفين، قال الكاتب إنه وضعها بين معقفين، ولكن الناشر "سُويْ" حذفها دون استشارته.

ورغم سحب الرواية من المكتبات الفرنسية لمدة ثلاثين سنة، فإنها ظلت حاضرة في أذهان كل مهتم بالتاريخ الأفريقي، من مؤرخين وكتاب وباحثين، ذلك أنها تخالف التاريخ الأفريقي الرسمي، ولكن مؤلفها اختار الصمت والعزلة حتى وفاته، لما لقيه من الغرب، الذي صدّق حكاية السرقة، ومن الأفارقة الذين اعتبروه متماهيا مع الطرح الكولونيالي، بل إن سنغور نفسه اتّهمه بالخيانة، خيانة الشعوب الأفريقية، وتزوير تاريخها.

بطل الرواية دييغان لاتير فاي، كاتب سنغالي شابّ، يعيش في باريس يكتشف عام 2018 كتابا أسطوريا صدر عام 1938 بعنوان "متاهة اللاإنساني"، لكاتب سنغالي هو أيضا يدعى تي سي إيليمان وُصف في البداية بالرامبو الزنجي، قبل أن ينقلب عليه النقاد ويتهموه بالانتحال، بدعوى أن كتابا بتلك القيمة لا يمكن أن يؤلفه كاتب زنجي، ما يضطر إيليمان هذا إلى الاعتكاف والصمت، قبل أن يختفي ويغيم ذكره منذ ذلك التاريخ.

ذلك الكتاب يبدأ بأسطورة ملك سفاح، جاء في الأساطير السنغالية أنه كان يحرق أعداءه ثم يأمر بأن يتحولوا إلى أشجار، ولكن حدث أن ضل ذلك الملك طريقه في الغابة، فألفى نفسه أمام ضحاياه الذين راحوا يتقاذفونه من جذع إلى جذع.

من تلك الأسطورة يستوحي إيليمان مفهومه للماضي، ذلك الماضي الذي ينتظر بصبر وأناة في مفترق طرق المستقبل، حيث يفتح للإنسان الذي يحسب أنه فرّ منه سجنه الحقيقي ذا الزنزانات الخمس: خلود المفقودين، ودوام المنسي، ومصير المذنب، ورفقة العزلة، ولعنة الحبّ المخلّصة.

كتاب «ذاكرة البشر الأكثر سرية» الذي قدمه مبوغار سار أثار سريعا الإعجاب بأسلوبه والغموض الذي يكتنف شخصياته

وإيليمان يكاد يكون صورة من أولوغيم، فمسارهما واحد، من البلد المستعمَر الذي ولدا فيه إلى باريس حيث زاولا دراستهما بامتياز، وظهورهما المفاجئ بعمل حقق شهرتهما في البداية ثم كان سببا في تشويه سمعتهما، بغير وجه حق، وعودتهما إلى ديارهما مهزومَين، مكسورَي الخاطر، واعتزالهما الأدب والمحافل الثقافية.

غير أن رواية مبوغر سار تنحو منحىً غير إعادة كتابة سيرة الكاتب المالي الراحل، إذ أوجد مؤلّف "متاهة اللاإنساني" في مرحلة سابقة لأولوغيم بثلاثين عاما، أي قبل استقلال بلده وبعده، وجعل بطله الشابّ لاتي رفاي يتنقل عبر أقطار ثلاثة هي أفريقيا وأوروبا وأميركا اللاتينية بحثا عن إيليمان، ومنح عمله سعة وطموحا يتجاوزان قضية أولوغيم.

تتويج أفريقي

قال الكاتب السنغالي للصحافيين لدى وصوله إلى المطعم الواقع في قلب باريس "أشعر ببساطة بفرح عارم".

وأضاف "الأدب لا عمر له. يمكن أن نخوض غماره في سن مبكرة، أو في عمر 67 عاما أو 30 عاما أو 70 عاما وأن تكون لدينا رغم ذلك خبرة طويلة".

وصبت أصوات أخرى لسورج شالاندون عن كتابه "انفان دو سالو" (ابن الوغد) والهايتي لوي فيليب دالامبير عن "ميلواكي بلوز"، غير أن أيّا من أعضاء اللجنة لم يصوّت لكريستين أنغو مع كتابها "لو فوياج دان ليست" الذي فاز بجائزة "ميديسيس" الأسبوع الماضي.

وأشاد رئيس أكاديمية غونكور ديدييه دوكوان بالكتاب الفائز واصفا إياه بأنه "كتاب جميل جدا" و"نشيد أدبي".

وقال "أحبّ الأدب عندما يشرّع لنا نوافذه. لقد قرأت الكتاب دفعة واحدة من دون توقف".

وشهدت جائزة غونكور هذا العام مواجهة بين داري نشر نافذتين معتادتين على الجوائز، "غراسيه" (مجموعة "هاشيت") و"فلاماريون" (مجموعة "ماديغال")، إضافة إلى داريْن مستقلتين صغيرتين وافدتين حديثا على المجال.

ويخلف محمد مبوغار سار بذلك إيرفيه لو تيلييه الذي نال جائزة غونكور العام الماضي عن كتابه "لانومالي" خلال مراسم أقيمت عبر الفيديو بسبب القيود المتصلة بجائحة كوفيد – 19.

وتشرف على اختيار الفائز بجائزة غونكور لجنة مؤلفة من سبعة رجال وثلاث نساء. وينال الرابح شيكا بقيمة 10 يورو، لكن حصوله على اللقب يضمن له بيع مئات الآلاف من النسخ من كتابه. حتى أن مبيعات كتاب إيرفيه لو تيلييه الرابح العام الماضي تخطت مليون نسخة خلال أقل من عام.

وقد أثار كتاب "ذاكرة البشر الأكثر سرّية" الذي قدّمه مبوغار سار إلى لجان تحكيم الجوائز الخريفية، سريعا الإعجاب بأسلوبه والغموض الذي يكتنف شخصياته.

وفوجئ الكاتب السنغالي الشاب ذو الشخصية المتواضعة والنبرة الهادئة بهذا النجاح. حتى أن ناشر كتابه تحدّاه خلال الصيف بالمشاركة في سباق ماراتون إذا ما اختيرت روايته ضمن التصفيات الأولى لثلاث جوائز مختلفة، فوافق مبوغار سار من دون تفكير.

وقال مبوغار سار في تصريح له في سبتمبر الماضي "أنا محظوظ جدا لأني تلقيت دعما، هذه ليست حال جميع الكتّاب الأفارقة، ولا جميع الكتّاب بالمطلق. أنا أدرك جيدا أن نشر كاتب أفريقي كتابا في فرنسا قد يكون أمرا معقدا، كما الحال مع جميع الآتين من فئات مهمشة، لكن الوضع يتغير".

حصلنا على الجائزة

من ناحية أخرى مُنحت جائزة رونودو التي يُكشف عن الرابح بها في المكان عينه بعيد الإعلان عن الفائز بجائزة غونكور، إلى الكاتبة البلجيكية الشهيرة أميلي نوتومب عن كتابها "بروميير سان" ("الدم الأول") المهدى لوالدها الذي توفي العام 2020.

وقالت نوتومب في مطعم "دروان" في باريس إثر إعلان فوزها "أرغب حقا بالقول: أبي، لقد حصلنا على الجائزة".

وقد حصدت الكاتبة الشهيرة الجائزة في جولة التصويت الثانية، مع ستة أصوات في مقابل ثلاثة لكتاب "لا كارت بوستال" (البطاقة البريدية) لآن بيريست (دار غراسيه).

كذلك مُنحت جائزة "رونودو" لأفضل مقالة أدبية لأنتوني بالو عن قصته "دان ما رو يافيه تروا بوتيك)، وفق ما أعلن فرانز أوليفييه جيبير أحد أعضاء لجنة "رونودو".

ومنذ كتابها الأول بعنوان "إيجين دو لاساسان" سنة 1992، تنشر الكاتبة البلجيكية سنويا خلال شهر أغسطس رواية جديدة تحقق من خلالها نجاحا مضمونا في أغلب الأحيان.

وتؤكد أميلي نوتومب البالغة 55 عاما أنها تكتب ما بين ثلاث روايات وأربع في السنة لكنها تنشر واحدة فقط، فيما الكتب الأخرى "لن تُنشر أبدا. وقد أدرجت هذا الأمر في وصيتي".

الشارقة تطلق معرضها الدولي للكتاب تحت شعار «هنا.. لك كتاب»

الشارقة – انطلق معرض الشارقة الدولي للكتاب الأربعاء في استقبال زواره في الدورة الأربعين التي تقام تحت شعار "هنا.. لك كتاب" في مركز إكسبو الشارقة بمشاركة 1632 ناشرا عربيا وأجنبيا من 83 دولة من بينها إسبانيا التي اختيرت "ضيف شرف" الدورة.

وكرم المعرض في الافتتاح مساء الثلاثاء الروائي والكاتب الكويتي طالب الرفاعي الفائز بجائزة "شخصية العام الثقافية" تقديرا لمسيرته الإبداعية ودوره في التجديد في الأدب الخليجي وبناء جسر تواصل بين الحراك الثقافي العربي ونظيره الغربي خلال أكثر من ثلاثة عقود.

كما شمل الافتتاح توزيع جوائز المعرض لأفضل كتاب إماراتي وأفضل كتاب عربي وأفضل كتاب أجنبي وأفضل دار نشر محلية وعربية، وجائزة اتصالات لكتاب الطفل، وجائزة (ترجمان) للترجمة عن اللغة العربية.

وقد نال جائزة ترجمان، أكبر جائزة للترجمة في العالم، المعنية بتنشيط حركة الترجمة عن اللغة العربية، والبالغ قدرها مليون وثلاثمائة ألف درهم إماراتي، ترجمة ديوان "أحد عشر كوكبا" للشاعر محمود درويش إلى اللغة البرتغالية الصادر عن دار تابلا Tabla البرازيلية، وفي نسخته العربية عن دار الجديد اللبنانية.

ونالت جائزة الشارقة لأفضل كتاب إماراتي في مجال الرواية الكاتبة منى التميمي عن مؤلفها "شاهد من اشبيلية: حكاية مالك بن غدير الإشبيلي وصاحبه نجم الدين".

وفي مجال الدراسات كانت الجائزة من نصيب الكاتبة حصة عبدالله الكتبي عن مؤلفها "التجريب في الخطاب الشعري الإماراتي المعاصر"، وذهبت جائزة أفضل كتاب إماراتي مطبوع عن الإمارات إلى الكاتب صخر عبدالله علي سيف عن مؤلفه "حسابات سهيل وحسابات الدرور.. صوت من الماضي الأصيل".

وفاز بجائزة أفضل كتاب عربي في مجال الرواية الكاتب الهادي التيمومي من تونس عن روايته "قيامة الحشاشين"، فيما حصدت جائزة أفضل كتاب أجنبي خيالي الكاتبة عائشة النقبي عن مؤلفها "تيرلامان مملكة جريتس"، أما جائزة أفضل كتاب أجنبي واقعي فذهبت للكاتبة جويل هايوارد عن مؤلفها "قيادة محمد: إعادة بناء تاريخي".

وعلى صعيد جوائز دور النشر، نالت جائزة "أفضل دار نشر محلية للعام" دار سما للنشر والإنتاج والتوزيع، وجائزة "أفضل دار نشر عربية" فازت بها دار ذات السلاسل الطباعة والنشر من الكويت، فيما حصد جائزة "أفضل دار نشر أجنبية للعام" بووك لاند ببلشر Book Land Publishers-UAE.

كما أعلن أثناء افتتاح المعرض عن إطلاق المجلدات الـ17 الأولى من "المعجم التاريخي للغة العربية"، وتخصيص موقع إلكتروني وتطبيق ذكي للمعجم.

وتغطي مجلدات المعجم الأولى الأحرف الخمسة الأولى: الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، حيث تقدّم تاريخ المفردات في السياق الذي وردت فيه في عصر ما قبل الإسلام، على ألسنة الشعراء الجاهليين، مرورا بالعصر الإسلامي، وتتبع اللفظ في النص القرآني، والحديث النبويّ الشريف، مرورا بالشعر الأموي، فالعباسي إلى العصر الحديث، وترصد حركة الألفاظ.

وتشارك في إنجاز المعجم، الذي يشرف عليه اتّحاد المجامع اللغوية والعلمية في القاهرة، عشرة مجامع عربية، ويتولى مجمع اللغة العربية بالشارقة إدارة لجنته التنفيذية.

ويشكل المعجم، إلى جانب أنه يبحث ويوثق لمفردات اللغة العربية، مكتبة إلكترونية ضخمة مكوّنة من أمّهات كتب اللغة والأدب والشعر والفلسفة والمعارف العلمية المتنوعة تمكّن الباحثين والقرّاء بعد الانتهاء من مراحل إعداده كاملة، من الوصول إلى الآلاف من الكتب والمصادر والوثائق يُعرض بعضها إلكترونيا للمرة الأولى في تاريخ المحتوى المعرفي العربي.

ويكشف المعجم تطوّر المصطلحات عبر العصور، ويرصدُ تاريخ دخول الكلمات الجديدة المستحدثة في اللغة المستعملة، والكلمات التي اندثرت وزالت من قاموس الاستعمال مع ذكر الأسباب المؤثّرة في ذلك.

وإلى جانب ذلك، يعرض المعجم تاريخ نشأة العلوم والفنون؛ إذ يبحث في علوم اللسان العربي عن جميع العلوم التي نشأت تحت ظل البحوث اللغوية قديما وحديثا من نحو وصرف وفقه لغة ولسانيات وصوتيات وعلوم البلاغة والعروض وغيرها، ويتوقف عند المصطلحات التي ولدت ونشأت في رحاب هذه العلوم.

المعرض يكرم في افتتاحه عددا من الكتاب العرب ويعلن عن إطلاق جزء من المعجم التاريخي الضخم للغة العربية

وقال أحمد بن ركاض العامري رئيس هيئة الشارقة للكتاب في كلمته "معرض الشارقة الدولي للكتاب مشروع ثقافي عربي عالمي متكامل، لم يتوقف يوما منذ انطلاقته عن التطوير والتوسع، والأخذ بزمام مبادرات الحوار الثقافي العالمي".

وأضاف أن المعرض "تصدر هذا العام معارض العالم كافة ليصبح أكبر معرض كتاب في العالم من حيث بيع وشراء حقوق النشر".

ويستضيف معرض الشارقة الدولي للكتاب في دورته الممتدة حتى الثالث عشر من نوفمبر 85 كاتبا ومبدعا وفنانا من 22 دولة ويزخر برنامجه بالندوات الفكرية والجلسات النقاشية وورش العمل والأمسيات الشعرية إضافة إلى عروض فنية مسرحية وموسيقية وغنائية.

ومن أبرز المدعوين للمعرض الكاتب البريطاني من أصل تنزاني عبدالرزاق جورنا الفائز بجائزة نوبل للآداب هذا العام، والأردني جلال برجس الفائز بالجائزة العالمية للرواية العربية 2021، والروائية الجزائرية أحلام مستغانمي، والروائي المصري أحمد مراد، والروائية العراقية إنعام كجه جي والكاتبة الإماراتية فاطمة المزروعي.

ومن الفنانين يستضيف المعرض الممثل المصري محمد صبحي والمخرج المسرحي العراقي جواد الأسدي والممثل الإماراتي أحمد الجسمي والمؤلف المسرحي هلال بن سيف البادي من سلطنة عمان ومصممة الحلى المصرية عزة فهمي.

وبالتزامن مع أنشطة وفعاليات المعرض تستضيف هيئة الشارقة للكتاب "قمة المكتبات الوطنية" يومي الثامن والتاسع من نوفمبر بمشاركة 50 خبيرا من 20 مكتبة وطنية في أوروبا وأميركا الشمالية وأفريقيا والشرق الأوسط.

المعرض يطور فعالياته عاما بعد عام